المحاضرة الخامسة:

الوسائط الجديدة وظواهر فضاءات الاتصال الجديد

ساهمت الثورة التكنولوجية الحديثة في مجال الإعلام والاتصال وعلى رأسها شبكة الانترنيت في ظهور وسائط جديدة للاتصال تقوم على أسس التشاركية والتفاعلية، وتبادل الأدوار بين المرسال والمستقبل في عملية إرسال وتلقي المضامين، بين كالمنتديات والشبكات الاجتماعية والمدونات والتي أدت بدورها إلى تغييرات جذرية في أنماط العملية الاتصالية بين الأفراد و تشكيل فضاءات تواصلية افتراضية تفتح المجال للتعبير الحر وإبداء الآراء حول مختلف القضايا مع إتاحة فرص الحوار والتفاعل والتواصل الفعال، وقبل التعمق في ظواهر الاتصال الجديدة نتطرق أولا بقليل من التفصيل إلى مفهوم فضاء الاتصال الجديد أو ما يطلق عليه "الفضاء العمومي الافتراضي".

1. **الفضاء العمومي الافتراضي:** الفضاء أو المجال العمومي فكرة طرحها الفيلسوف الألماني **يورغن هابرماس (Habermas Jürgen)** سنة 1962 في مؤلفه (الفضاء العام: اركيولوجية الإعلان كبعد تأسيسي للمجتمع البرجوازي) ويعرف الفضاء العمومي على أنه فضاء للنقاش الحر والنقد العقلاني يسمح بإثارة القضايا العامة من طرف الأفراد ويسمح بأن يتحول الرأي الخاص في الشأن العام والنقد الشخصي إلى فكرة عامة تصل إلى عموم الناس، وهو المجال المتاح لجميع المواطنين حيث يجتمع الجمهور للتعبير عن رأي عام، ويحيل مفهوم هذا المجال حسب هابرماس إلى الفضاءات العامة كالمقاهي، المكتبات والصالونات، النوادي الثقافية والجمعيات فكرية التي ظهرت في القرن 18 في أوروبا الغربية، التي يجتمع فيها البورجوازيون لتبادل الآراء ومناقشه كل ما يتعلق بالفن والأدب ومختلف المسائل السياسية.

وابتداء من تسعينيات القرن الماضي، ظهرت اجتهادات نظرية أخرى طورت مفهوم الفضاء العمومي، تأسيسا على بحوث هابرماس، لكن في علاقته بالاتصال وبالإعلام الجماهيري تحديدا، حيث تمثل وسائل الإعلام جزءا من هذا الفضاء لا غنى عنه ومنبرا للتواصل ونقل الأفكار والمعلومات بين السلطة والشعب، وبين الأفراد في حد ذاتهم. ويعتبر هذا المفهوم من المفاهيم التي تتميز بأهمية نظرية كبيرة في دراسة الظاهرة الاتصالية والإعلامية بمراعاة الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع، حيث يتواجد مفهوم الفضاء العمومي في قلب العملية التواصلية، بدء من وضعه المعياري لدى" يورغن هابرماس" ومرورا بأفكار باحثين معاصرين أمثال" **دومينيك والتون**" و" **برنار مياج**"، الذين اعتبروا وسائل الإعلام الجماهيرية منابر أيضا للنقاش و تبادل الآراء و الأفكار، رغم أن بعضا من هؤلاء الباحثين يرى أن وسائل الإعلام الجماهيرية تقصي الكثير من الآراء من خلال تقديم وجهات نظر مختارة من طرف وسائل الإعلام، و بالتالي ابتعادها عن نموذج هابرماس للفضاء العمومي الذي يعتبر ها بمثابة مقبرة للفضاء العمومي بسبب انتفاء الطابع النقدي .

وإذا كان الباحثون قد اختلفوا في دور وسائل الإعلام الجماهيرية في تواجد فضاء عمومي وترقيته فإنهم اتفقوا على أن الوسائط الجديدة للاتصال أدت على تحول جذري في طبيعة هذا المجال العام ليكون أكثر مرونة واستجابة لاحتياجات المشاركين حيث وسع من قدرة الأفراد على المشاركة والتفاعل، بالإضافة إلى بروز مفاهيم جديدة مثل مجتمع المعلومات، المجتمع الافتراضي، الفضاء العمومي الافتراضي، فقد أوضح الباحث

خالد أبو دوح أن بزوغ المجال العام الافتراضي كان بتأثير ثورة الاتصال والمعلومات، ومن أهم تجسيداتها شبكة الانترنت، حيث ساهمت في تشكيل علاقات تتجاوز الإطار الفيزيقي المكاني، وتفاعل الوجه بالوجه، وشكل مستخدموه الذين تجمع بينهم اهتمامات مشتركة مجتمعا، يطلق عليه المجتمع الافتراضي virtual community، وهو عبارة عن تجمعات اجتماعية تشكلت في أماكن متفرقة من أنحاء العالم يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكومبيوتر ويتبادلون المعارف والأفكار والآراء فيما بينهم .

يعرف ريد مايور الفضاء العمومي الافتراضي: يعرف الفضاء العمومي الافتراضي أو السيبراني :بأنه بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل، وهو يتكون أساسا من دائرة وسطية تكونت تاريخيا بين المجتمع المدني والدولة، وهو مناخ لجميع المواطنين للتعبير والرأي العام وكما أشار هابرماس إلى أن نجاح المجال العام يعتمد على مدى الوصول والانتشار، ودرجة الحكم الذاتي (حرية المواطنين ووعيهم بأن يتخلصوا من الهيمنة والسيطرة). وبالرغم من شيوع مصطلح الفضاء الافتراضي، فإنه من الصعب على مستخدميه الإجماع على نفس المعنى لهذا المصطلح، ويمكن التمييز بين الفضاء العمومي الافتراضي عن نظيره الفضاء العمومي التقليدي من خلال بعض الخصائص وفقا للمستويات التالية:

1-إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص : من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التي أصبحت تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية واستعراض الذات في المجال العمومي.

2-أشكال جديدة من الفعل الاجتماعي : سمح الفضاء الافتراضي للفئات والجماعات والنخب السياسية والثقافية المهمشة بتجاوز آليات تغييبها وتفعيل حضورها من خلال شبكات التواصل.

3-نخب جديدة : افرز الفضاء الافتراضي نخبا جديدة بأفكار ورؤى مبتكرة.

4-الانتاج والتحكم في المضمون : تحول جمهور الفضاء الافتراضي إلى جمهور منتج للمحتوى ومبتكر لمضامين تتعلق بذاته أو بالحياة العامة.

2. **ظواهر فضاءات الاتصال الجديد:** يتشكل الفضاء العمومي الافتراضي من خلال ظواهر تتم فيها مجمل العمليات الاتصالية عبر الوسائط الجديدة للاتصال ويمكن تحديد أبرز ظواهر الفضاء الاتصالي الجديد فيما يلي:

أ. المدونات الالكترونية: ورد في قاموس الإعلام أن المدونة هي موقع ويب يتكون من مجموعة الملاحظات أو المعلومات المرتبة ترتيبا كرونولوجيا، وغالبا ما تكون غنية بالتعليقات الخاصة بمستخدمي الأنترنيت وبوجود روابط لمواقع أخرى.

- المدونة هو موقع الكتروني ينشئه "المدون" ويهدف من ذلك إلى مشاركة أذواقه الخاصة، سرد حياته أو تجربته الشخصية وكذا من أجل إعطاء رأيه حول موضوع ما أو قضية ما، وبالإضافة إلى مدونات الأشخاص يوجد مدونات الصحفيين وإطارات الشركات خاصة مؤسسات الإعلام حيث أصبحت المدونات وسيلة اتصال استراتيجية للمؤسسات وتكون مجموعة المدونات ما يسمى بفضاء المدونات.

- ويعرفها **جولدمان** على أنها شكل من أشكال الوساطة الاتصالية التي تتم عن طريق الانترنيت، ويعرفها الدكتور **محمد عبد الحميد** على أنها وسيلة من وسائل الاتصال على شبكة الانترنيت وشكل من أشكال صحافة الشبكات ينشئها أفراد او جماعات لتبادل الأفكار والآراء حول الاخبار والموضوعات ذات الاهتمام المشترك التي يطرحها الناشر على صفحاتها بنظم الاتاحة الفورية او الاستدعاء اللاحق من أرشيف

الرسائل والروابط النصية الفائقة دون قيود على حرية القارئ في المناقشة والتعليق على الرسائل والمدخلات السابقة.

المدونة إذن هي عبارة عن مواقع على شبكة الأنترنت Websites ، تظهر عليها تدوينات posts مؤرخة ومرتبة ترتيبا زمنيا من الأحدث إلى الأقدم تصاحبها آلية لأرشفة المداخل القديمة، ويكون لكل مدخل منها عنوان إلكتروني URL دائم، أو رابط لا يتغير منذ لحظة نشره على الشبكة، بحيث يمكن للمستفيد الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق عندما لا تكون متاحة على الصفحة الأولى للمدونة، مما يساعد على الوصول المباشر من قبل المستفيدين إليها، وتشتمل على النصوص والصور، ولقطات الفيديو القصيرة، والمواد السمعية والروابط الفائقة إلى مصادر إلكترونية أخرى ذات صلة على الشبكة، وتسمح المدونات بالتفاعل بين محرريها وقارئيها، حيث يمكن لأي من متصفحي الانترنت قراءتها والتعقيب أو التعليق عليها.

كما ينظر إلى المدونات باعتبارها وسيلة للتعبير والتواصل والدعاية والإعلان للمؤسسات والأفراد. ومن جانب آخر، بوصفها أحد أساليب المشابكة الاجتماعية التي يمكن أن تدفع أصحابها وروادها للانخراط والتكيف مع تقنيات إدارة المحتوى لأجل تلبية احتياجاتهم الخاصة بتطوير مجتمع افتراضي ينبض بالحيوية والنشاط.

إن ظهور أول مدونة يعود لسنوات التسعينات، وبالتحديد سنة 1997 ، وكان **جون بارغر** أول صاغ هذا المصطلح، إلا أن المدونات لم تنتشر على شبكة الانترنت إلا بعد عام 1999 ، بعد تطوير برنامج مختص بالتدوين وجعله متاحا و مجانا لمستعملي الانترنت ،وقد أشارت الدراسات في هذا الصدد إلى أن أحداث 11 سبتمبر 2001 المحفز أو السبب الرئيس في توجه الأفراد نحو التدوين، أما عربيا فإن المراجع تؤكد على عوامل موحدة أدت إلى ظهور المدونات، أو الفعل التدويني، وهو الانسداد السياسي والثقافي وضعف وانعدام حرية التعبير سيادة نمط واحد من الخطاب تتحكم فيه السلطة ونخبها فجاءت المدونات كوسيلة لكسر الحواجز السابقة وتفعيل دور الجماهير خاصة في نقد السياسات العامة وتوجه البعض الأخر إلى التعبير عن الذات وإطلاق العنان للإبداعات الأدبية والفنية.

و أخذت المدونات شهرة واسعة بسبب المدونات السياسية و العسكرية و دورها في الخطاب العام على المستوى السياسي و الإعلامي، و أصبحت توصف بأنها ثاني ثورة في عالم الأنترنت بعد البريد الإلكتروني والويكي و تعتبر اليوم من أبرز خدمات و تطبيقات الواب2.0 ، و من بين أهم مميزاتها:

- حداثة معلوماتها باستمرار وخلوها من الرسائل المزعجة spam
-قد تنشأ للنشر الشخصي أو المهني و يمكن أن تكون متخصصة أو تجمع عدة مواضيع.
-تشكل تجمعات إلكترونية بين محرريها و المستفيدين منها.
-توفرها على أرشيف سهل الحصول عليه مقارنة بالشبكات الاجتماعية.

تعتبر المدونة الرقمية فضاء اتصالي يتيح للمستخدمين فرصة ممارسة حرية التعبير من خلال ما يتم نشره على صفحات الويب من نصوص، صور وروابط لإيصال المعلومات المعبر عنها وتسمح بذات الوقت بالتفاعل من خلال الرد على المناشير والمشاركة في النقاشات حول المواضيع المطروحة، وعليه تشكل المدونة الرقمية مجال افتراضي عام يتم من خلالها اختراق الحواجز المقيدة لحرية التعبير في ضل وسائل الإعلام

التقليدية، إذ يقوم هذا الفضاء بتفعيل دور الجماهير في نقد السياسات العامة في أية دولة من جهة وتمكن من التعبير عن الذات الثقافية والاجتماعية من جهة أخرى.

ب. الشبكات الاجتماعية: réseaux sociaux: مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت العالمية، تتيح التواصل بين الأفراد، و تسمى أيضا بمواقع التشبيك الاجتماعي sites) networking social) و هي عبارة عن مواقع الكترونية للتواصل الاجتماعي و إقامة العلاقات، و التعارف وبناء جماعات افتراضية ذات اهتمامات مختلفة، و يمكن للمستعمل عبرها أن ينشئ صفحته الخاصة، وينشر فيها سيرته و صوره و معلوماته الخاصة، و يكتب مقالات و نصوص، و ينشر تسجيلات فيديو، و من أشهر هذه المواقع : google plus ,myspace, facebook, twitter .

تعتبر الشبكات الاجتماعية إحدى فضاءات الاتصال التي فرضتها الوسائط الاتصالية الجديدة، حيث تضم مختلف مواقع التواصل الاجتماعي وخدمات البريد الإلكتروني .إذ يعود لها الفضل في تحويل فضاء الاتصال من شكله التقليدي إلى شكله الحديث وتدخل ضمن الإعلام البديل أو الجديد أو تعد أحد ركائزه وهو الإعلام الذي ظهر وتطور مع ثورة الويب، وتتميز الشبكات الاجتماعية عن الإعلام التقليدي بكونها تعزز التفاعلية بين المستخدمين من خلال سرعتها في نشر المعلومات وردود الأفعال الافتراضية ويتعلق ذلك بمختلف الرسائل الاتصالية التي يتم نشرها على اختلاف أشكالها، سواء كانت نصوصا، صورا، فيديوهات، موسيقى وغيرها من المضامين.

ارتبط ظهور مواقع التواصل الاجتماعي بظهور الجيل الثاني من الويب web 0.2 الذي أحدث بحق ثورة عالم الانترنيت وشكل ما أصبح يعرف بالمجتمع الافتراضي وقد حاول العديد من الباحثين في مختلف الحقول المعرفية وضح تعاريف لمواقع التواصل الاجتماعي .كالباحثين "**ألسون**" و "**بولد**" على أنها صنف من المواقع يقدم خدمات تقوم على تكنولوجيا الويب تتيح للأفراد بناء ملمح متاح للعموم أو شبه متاح للعموم في إطار نظام محدد، والتي تتيح امكانية تبادل المحتويات بين المستخدمين "وبشكل مبسط المواقع الاجتماعية هي مواقع على شبكة الإنترنت تسهل على المشتركين تبادل الرسائل والآراء والمواد الإعلامية من مقاطع فيديو وصور وسواها. والمواقع الأكثر شهرة وأهمية في العالم هي الموقع الأميركي فايسبوك المتخصص في المواد الشخصية والاجتماعية بالدرجة الأولى.

ت. مجموعات الدردشة:groupe de discussion هي عبارة عن موقع يسمح لأي زائر بكتابة رسالته حول موضوع معين، يتم عرضها على هذا الموقع الخاص، والدردشة الالكترونية chat هي عبارة عن محادثة نصية على الأنترنت بين شخصين أو عدة أشخاص مربوطين بالشبكة، وتكون عبر عدة مواقع توفر هذه الخدمة.

ث. مجموعات الأخبار News groups : و تعرف أيضا بالنوادي الافتراضية و هي عبارة عن مجموعة من الأشخاص ذوي اهتمامات مشتركة ترتبط ببعضها البعض ، و يمكن وصف مجموعة الأخبار بالمائدة المستديرة التي تضم عددا من الأفراد ، بحيث يمكن لأي شخص أن يطلع على الرسائل الموجهة من شخص لآخر، و يمكن من خلال ا لمجموعة الإخبارية تبادل النصوص في شكلها الأولي و الصور الثابتة و المتحركة، و يمكن للمشترك الدخول إلى مجموعات الاخبار عن طريق البريد الالكتروني الخاص به، و بعد ذلك يتلقى كل ما يصدر من هذه المجموعة من معلومات وأخبار وبيانات وغيرها في إطار اهتماماته.

ج. **مواقع بث الفيديو:** و هي مواقع تتيح إمكانية بث مقاطع فيديو مسموعة أو مرئية (podcasting)، و يمكن حتى تحميلها و مشاهدتها، و هناك عدة مواقع مشهورة جدا، لدرجة أنها أصبحت تبيع مقاطع من مضامينها لوسائل الإعلام، بل و حتى هذه الأخيرة تقوم ببث برامجها عبر هذه المواقع، و نذكر منها" يوتيوب، دايليموشن ،ماي فيديو.

ح. **المواقع الإخبارية التساهمية** :وهي مواقع شبيهة جدا بالصحف الإخبارية، لكن يشارك في محتواها ويحرر مضمونها مواطنون عاديون من مختلف الأماكن، وهم في الغالب متطوعون وناشطون حقوقيون وهواة لمهنة الصحافة.

خ. **مواقع التحرير الجماعي:** (participatory sites)**:** وهي مواقع ذات محتوى تعاضدي، تعتمد على برمجيات wiki التي تسمح بتحرير مضمونها بشكل جماعي مع إمكانية التنقيح والتعديل وأشهرها "ويكيبيديا".